الأَديبْ و المُفكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عهد الله

الحلقة الحادية عشرة

مقدمة البرنامج.....

مؤثرات.....

خالد: "وكأنه يتابع حديثه" أما وقد حدثتنا في اللقاء السابق بعض حديث الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وفضيلته الكبرى في الحفاظ على العهد الذي عهد به الله إليه وإلى غيره من العباد، فهل لك في لقاء اليوم أن تسلط الضوء على موقفه ومواقف أمثاله من الحافظين لعهد الله إليهم من قضايا المظالم؟

مساعد: هذا باب يفتح على أدب إسلامي واسع جدا يا خالد ولو شئنا أن نختار منه بعض النماذج لوجدنا الكثير الكثير.

خالد: إن هذا الجواب يطمعنا في أن نسمع منك بعض ما عندك من خزانة هذا الأدب.

مساعد: الموارد في هذا الأدب كثيرة ولذلك فإن الواحد منا يحار حين يحاول الاختيار.. هل أبدأ بالخليفة الراشدي الأول رضي الله عنه أما أستمر بالحديث عن عمر بن عبد العزيز؟

خالد: أما وقد بدأنا بعمر بن عبد العزيز فلنستمر في الحديث عنه قبل أن نتناول بعض ما جاء عن أبي بكر رضي الله عنه.

مساعد: حسن جدا.. أما فيما يتعلق بعمر بن عبد العزيز فقد يسركم أن تعلموا أنه لحرصه الشديد على العدل كان يحارب هواه ويضغط على نزوات نفسه الأمارة بالسوء كما يحاول أن يمنع الشطط عند الكبار حتى ولو أغضبهم بعض الصغار سفهاً وعدواناً ما دام أن هذا السفه لا يتناول مصلحة عامة للمسلمين.

خالد: وكيف ذلك يا أستاذ مساعد؟

مساعد: لنطرح الصورة التالية:

نقلـــة موسيقية.....

الخراساني: السلام على أمير المؤمنين.

ابن عبد العزيز: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ممن الرجل؟

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضـان عبدالرحمن لاوند (سـيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

الخراساني: لقد أتيتك من أقصى خراسان لأحمل تهنئتي إليك بما ولاك الله من هذا الأمر.

ابن عبد العزيز: ولماذا حملت نفسك على هذه المشقة لقد كان الأجدر بك أن تنصرف إلى شؤونك وشؤون أسرتك.

الخراساني: أتيتك لأمر آخر أيضاً .

ابن عبد العزيز: حسن.. فما هو هذا الأمر؟

الخراساني: يا أمير المؤمنين رأيت في منامي قائلاً يقول: إذا ولي الأشج من بني أمية فإنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا. وقد سألت الناس فأخبروني أنك أنت الأشج. وأن الشجة ظاهرة في وجهك أثراً لجرح قديم.

ابن عبد العزيز: أتقرأ القرآن يا خراساني؟

الخراساني: نعم أقرأه..

ابن عبد العزيز: فبالذي أنعم به عليك أحق ما تقول؟

الخراساني: أي والله هو حق لا ريب فيه.

ابن عبد العزيز: حسن.. تنزل في ضيافتنا حتى نرى في أمرك.

درهم: " فترة صمت " لماذا أمرت بالاحتفاظ به يا أمير المؤمنين.

ابن عبد العزيز: يجب أن تعلم يا درهم أن ما جاء على لسانه يشغل بالي منذ اليوم الأول الذي وليت فيه الخلافة.

درهم: وماذا ستصنع به؟

ابن عبد العزيز: أريد أن أعلم هل قال ما قاله لي تقربا مني وتضليلا عن حقيقة نفسي أم أنه صادق في قوله.

درهم: وكيف السبيل إلى ذلك؟

ابن عبد العزيز: أرسل من يسأل عنه في مكان إقامته فإذا قيل لنا خيراً فيه عفونا عنه. وإذا لم يكن فيه خير أنزلنا به العقوبة. فإني لا أحب يا درهم أن يكذب الناس علي وأن أصدق أكاذيبهم. فإني إن سرت في هذا الطريق لا أمن أن أضل ضلالاً بعيداً وأن يصيب الناس مني ما لا يرضي الله. فإن النفس أمارة بالسوء وليس أشد إفسادا للأمراء والحكام من أن يفتحوا آذانهم وقلوبهم لأقوال الكذبة المتملقين.. إن الحكم أمانة ثقيلة يا درهم والخطأ الصغير فيه في البداية لا يلبث أن يصبح ظلماً وجريمة في النهاية.

درهم: إذا كان هذا شأنك منذ اليوم يا أمير المؤمنين فلماذا لا تبادر إلى التشدد على عمالك في التزام ما أمر الله به.

ابن عبد العزيز: كأنك تقرأ ما في نفسي يا درهم. فاكتب أملي عليك.

درهم: " فترة صمت " فماذا أكتب يا أمير المؤمنين؟

ابن عبد العزيز: تكتب أولاً كتاباً موحداً إلى الجميع.. أكتب: أما بعد فإني آمرك فيما وليتك من عملي وأفضيت إليك من أمري بتقوى الله وأداء الأمانة واتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك ، ليكون الذي أمرك به في سيرتك ، والنظر في نفسك وفي عملك وما تفضي به إلى ربك وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك. وأنت تعلم علماً يقيناً أنه ليست نجاة إلا أن تنزل بذلك المنزل من طاعة الله. ودع أن ترصد شيئا ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه عذاب من الله وتخاف منه فإنك قد رأيت عبراً في نفسك وعبراً ما مثلها وعظ مثلنا وكفى مثلاً ما أصابك إلى حظك من الله والسلام.. " فترة صمت " هل كتبت ما أمليت عليك يا درهم؟

درهم: بلى يا أمير المؤمنين.

ابن عبد العزيز: أرسل صورة منه إلى كل عامل من عمالي دون استثناء.

نقلـــة موسيقية.....

الخراساني: هل قضى أمير المؤمنين قضاءه في أمري بعد هذه المدة الطويلة؟

ابن عبد العزيز: أتدري يا خراساني لماذا حبستك عندي؟

الخراساني: ومن لي أن أعلم؟

ابن عبد العزيز: لقد أردت أن أعلم علمك فأرسلت إلى بلدك أسأل عنك.

الخراساني: لعلك علمت حقيقة شأني وأني كنت صادقاً في قولي.

ابن عبد العزيز: الواقع أن أصدقاءك ومعارفك قد أثنوا عليك وقالوا فيك خيراً. فانصرف إلى بلدك راشداً آمنا.

درهم: أما وقد انتهت قضية الخراساني يا أمير المؤمنين فهل تقول لي رأيك فيما سمعته صباح اليوم؟

ابن عبد العزيز: وماذا سمعت يا درهم؟

درهم: سمعت أنك كنت تحذر ابن عمك سليمان في أيام خلافته من أذى الناس وتنهاه عن الظلم.

ابن عبد العزيز: هذا صحيح يا درهم. لكن ماذا في ذلك؟

درهم: لقد روى لي أحدهم أن رجلاً من الناس قد عرض علي ابن عمك فكلمه سليمان فاغلظ الرجل له في خطابه فغضب الخليفة وأرسل في طلبك وأخبرك بما صدر عن الرجل. فدافعت عن هذا الأخير ورفضت أن يعاقبه.

ابن عبد العزيز: لم يكن الأمر كما وصف لك تماماً .

درهم: فكيف كان إذاً؟

ابن عبد العزيز: حينما أخبرني سليمان أن الرجل قد أغلظ له في القول سكت ولم أقل شيئا. فأصر الخليفة على أن أفتيه في شأن الرجل فقلت له: تشتمه ما شتمك. قال سليمان: ألا تفتي بقتله؟ قلت له: لا يقتل أحد بشتم أحد إلا رجل شتم نبياً من الأنبياء.

نقلـــة موسيقية.....

مساعد: هذه أيها الأبناء صورة من أخلاق هذا الرجل العظيم الذي جمع في نفسه خضوع العبد وعزة المؤمن القوي. فهو ذليل أمام الله قوي أمام أعداء الله.

خالد: بالمناسبة يا أستاذ مساعد.. هل تعتقد أن مثل هذا السلوك الديني يمكن أن يعرف النور مرة أخرى وأن يميز تصرفات الناس بعد الذي عرفت ونعرف؟

مساعد: ولماذا لا يعرف النور مرة أخرى؟ هل تعتقد يا خالد أن نصيب الناس من الشرور في هذه الأيام أكثر من نصيبهم أيام الجاهلية الأولى؟ أوَليس أن الضعفاء كانوا يظلمون. وأن الناس كانوا يتظالمون فيستعبد القوي الضعيف؟ أوَليس أن قريش الجاهلية قد حاربت دعوة النبي عليه السلام بقسوة المكابر وكبرياء المعاند وجهالة المغرور؟ أوَليس أن حاجة الإنسان في عصر النبوة إلى العقيدة المحيية والخلق القرآني كانت أشد منها اليوم؟

خالد: إذاً فأنت غير متشائم؟

مساعد: العكس هو الصحيح.. إن تفاؤلي اليوم بانتصار دعوة الله في الأرض هو تفاؤل لا حد له. والمصلح أيها الأبناء لا ينتظر أن يرى نتيجة عمله. ولا يعلق جهاده على ما يحتمل تحققه من العمل الطيب الذي يقوم به. إنما المصلح الحقيقي هو الذي يقول كلمة الحق إرضاء لله عز وجل لا ترقباً لنتيجة نشاطه.. أن تعامل المؤمن هو مع الله.. وتجارته لا تبلغ أغراضها في هذه الحياة الدنيا. فمن نظر إلى دينه من خلال الناس ضاع في متاهة واسعة.. أما الناظر إلى دينه وهو يعتقد أن الله يراه في علانيته وفي سره وأن لا شيء يلفت نظره غير الله عز وجل فهو وحده الذي يصلح للوفاء بعهد الله إليه.

إن المطلوب منا هو أن ننتصر لدين الله بغض النظر عن النتائج المترتبة على هذا الانتصار. ذلك لأن النصر الحاسم هو من عند الله لا من عند أنفسنا. فإذا وقع ما تظن أنه يتعارض مع أحلامك وأطماحك فاعلم أنك مخطيء فيما تظن أن لله حكمته فيما يرى ويصنع.

خالد: شكرا لك يا أستاذ مساعد على ما طرحت من الرأي.

مساعد: لقد كنت أحب أن أقدم صورة أخرى من صور البطولة الخلقية عند الحافظين لعهد الله. لكن الوقت لم يعد يتسع لمزيد من القول فانصرفوا إلى شؤونكم حتى يأتي لقاء آخر يرحمنا ويرحمكم الله.

موسيقى نهاية.....